باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تمريض المرضى

الفصل السادس في نزف الدم

اذا حدث النزف فلا بدَّ من توقيفهِ ويحسن ان نعرف شيئًا عن النزف ومن اين يصدر والى اين يذهب

الدم اول اركان الحياة ولا يعيش عضوٌ بدونهِ وهو منشعب في كل انحاء الجسم ما عدا الغضاريف والاجزاء الشفافة من العين والبشرة اي الطبقة الخارجية من الجلد فيوزع على الاعضاء في دورتهِ ما يلزمها لحياتها ونموها وينقل منها المواد الفاسدة التي تعيق نموها وتؤول الى توقيفها عن العمل . وهذه الدورة الدموية تجري في اقنية او انابيب تسمى الاوعية الدموية وليس في الجسم نقطة واحدة من الدم الاَّ وهي في وعاء دموي

وهذه الانابيب او الاقنية على نوعين احدهما ينقل الدم نقيًّا من القلب الى اقسام الجسم المختلفة ويسمى الشرايين والثاني يحمل الدم من هذه الاعضاء مشحونًا بالمواد الفاسدة ويحتاج الى التطهير ويعيدهُ الى القلب ويسمى الاوردة . وهذان النوعان يتصلان احدهما بالآخر بواسطة اقنية دقيقة جدًّا كالشعر وتسمى الاوعية الشعرية . فاذا قُطعت الاوعية الشعرية وسال الدم منها فليس هنالك ما يوجب الخوف والقلق اذ يمكن توقيف سيل الدم بسكب الماء البارد والضغط على الجرح قليلاً . واما اذا انقطع احد الشرايين فيخشى على حياة المصاب لانهُ اذا لم يوقف النزف سال كل ما في الجسم من الدم وتوقف القلب عن العمل وعقب ذلك الموت . وكذلك اذا انقطعت الاوردة وتوقفت عن عملها في حمل الدم الى القلب لان القلب اذا لم يُمدّ ويجهز بالدم توقف عن العمل ونتيجة توقف القلب الموت

النزف بسبب العوارض

من الناس مَن اذا رأى الدم جاريًا تَمَدَ رشدهُ وأُغمي عليهِ وتربطت يداهُ عن العمل . على ان الامر بسيط وفي غاية السهولة . ويوقف الطبيب او الممرضة الخبيرة النزف بضغط

الاصبع على القناة التي يسيل منها الدم . واما انت مما عليك الاَّ ان تسد الجرح وتربطهُ ربطاً وثيقاً او تربط العضو كلهُ قرب الجرح . فاذا كان الدم الجاري احمر فاتحاً وهو ينفر نفوراً كان مصدرهُ القلب فاجعل الرباط فوق الجرح الى جهة القلب فتمنع الدم القادم من القلب عن الخروج . وان كان الدم الجاري احمرًا قانئًا وهو يسيل ببطء فهو دم وريدي قادم من العضو من جهة طرفهُ وذاهب نحو القلب فاجعل الرباط تحت الجرح الى جهة الطرف فيتوقف سيل الدم

النزف بسبب العمليات الجراحية

لا يزول الخطر عن المصاب الاَّ بعد مرور اربع وعشرين ساعة على اجراء العملية . وعلى الممرضة ان تبدي كل ما عندها من الحذق وحسن التدبير وتبذل كل ما في طاقتها من السهر والمراقبة لتدفع شر هذه المدة وتستقبل كل طارىء مفاجىء . فقد يتحرك المصاب في فراشهِ او تجيش نفسهُ فيتقيأ وهذه الاشياء قد تثير الجرح الذي لم يندمل بعد فتفجر الاوردة او الشريانات ويحصل النزف . فاذا حدث حادث كهذا فاسرع وارسل من يستدعي الجراح واما انت فاضغط على الجرح ولاسيما اذا كان هنالك عظم تضغط عليهِ . اما في النزف الداخلي كما في العوارض البطنية فقد اخبرتك كيف يجب ان تتصرف .

النزف بسبب بعض الامراض

قد تسبب بعض الامراض نزفاً من الانف او الرئتين او المعدة او المستقيم

يحدث النزف من الانف عن مرض مزمن في الكليتين يصيب المتقدمين في السن والصبيان والبنات وهم في سن البلوغ فأجلس من اصيب بهذا النزف ودعهُ ينحني الى الامام ويرفع ذراعيهِ الى فوق . واسكب الماء البارد على انفهِ وجبهتهِ ووجههِ وضع شيئاً بارداً على مؤخر ظهرهِ كمفتاح كبير او قطعة ثياب مبللة

والنزف اذا كان داخلياً صعب تحقق مصدرهِ هل هو من الرئتين او المعدة لان الدم في في الحالتين يخرج من الفم ومع ذلك يمكنك معرفة المصدر الحقيقي بواسطة الاعراض الآتية :

اذا كان النزف من الرئتين شعر المصاب برعيان ودغدغة في حلقهِ واخرج الدم بالسعال مزبداً ومزوجاً باللعاب

واذا كان النزف من المعدة شعر المصاب بدوار وجاشت نفسهُ وتقيأ الدم قيئاً بهيئة مادة خثرة . وكيفية المعالجة في كلتا الحالتين ان المصاب يلقى على ظهرهِ ويمنع من كل حركة وهياج وتوضع الثياب المبللة او اكياس الجليد على صدرهِ اذا كان النزف من الرئتين او على بطنهِ اذا كان

من المعدة . واعطهِ من الغذاء مقدارًا قليلاً جدًّا وليكن باردًا ما امكن او مثلجًا . واعطهِ ايضًا قطعًا صغيرةً من الثلج ليمتصها

واذا كان النزف من الرئتين ترى لعاب المصاب ملوثًا بالدم قبل حدوث النزف وبعدهُ ببضعة ايام

الفصل السابع

الموت وتمريض المحتضرين

بدأت كتابي بالولادة وانتهي بالموت . افتتحتهُ بدخول الروح والحياة الى العالم واختتمهُ بخروجهما منهُ . والامران غريبان يملآن المتأمل دهشةً ورهبةً ويجعلانهِ يشعر بعالم غير منظور وقوةٍ فائقة لا يحيط بها ادراك بل الانسان في قبضتها جبلة طين ليس الاَّ

وما الموت في الحقيقة سوى فساد وفناء تشعر العين بدنوهِ من كل انسان . وان الانسان ليتشعر بدنهُ و يشعر ببرودة اعضائهِ كانما وقفت نبضات قلبهِ عندما يطارح نفسهُ هذا السؤال "ماذا اعمل اذا دنا مني الموت والفناء ؟"

وما عليك في مثل هذه الحال الاَّ ان تلازم السكون التام وتتذرع بالصبر والسكينة . ومن الناس من يصير شديد النزق حاد الطبع ساعة الاحتضار فلا ينقطع عن الحركة ويحاول الخروج من الفراش فلا تحاول اقناعهُ بالسكون ولا تصارعهُ مصارعةً بل قف هادئًا بجانب سريرهِ واتبعهُ ليبقى فيهِ متملقًا اياهُ تملقًا

واذا لم يكن المصاب المحتضر طفلاً فلا تحاول تحريكهُ وحدك بل ليقف مقابلك من يساعدك في رفعهِ وتحريكهِ . ودعهُ يموت براحة فاغسل وجههُ ويديهِ ومشط شعرهُ واذا كان قد بلَّل فراشهُ او وسخهُ فاقلبهُ الى الجانب الواحد واغسل لهُ والبسهُ الثياب النظيفة وضع تحتهُ مشمعًا فوقهُ ملاءة نظيفة مطوية اربع طيات . واذا كانت رجلاهُ باردتين فضع بينهما زجاجات الماء الحار . واذا انقطع عن تناول الغذاء ورفض قبول اللبن او المرق فبلَّ شفتيهِ من وقت الى آخر بملعقة صغيرة من الماء البارد فاذا لم يستطع ان يبلع فبلَّ شفتيهِ بخرقة ناعمة او قطعة من القطن المندوف مبلولة بالماء البارد

ومتى فارقت الروح الجسد فانزع الوسائد من تحت راسهِ واغمض عينيهِ بان تضع اصابعك عليهما دقيقةً واربط فكهُ بمنديل وابسط اطرافهُ وانزع ثياب الفراش وغطهِ بملاءة واتركهُ الى ان تحضر ما يلزم لغسلهِ واعدادهِ للدفن . وقد جرت العادة في كثير من البلدان ان

يلبسوا الميت افخر حللهِ على اني افضل العادة الجارية في انكلترا فان الانكليز يلبسون الميت ثوبًا جميلاً من ثياب النوم فيظهر كانهُ نائم في فراشهِ مستريح من متاعب العالم وتجارب الحياة

واغسل الجثة قبل دفنها ولا تنهضها مستقيمة بل اقلبها من جانب الى آخر كان الميت حي ومصاب بالحمى التيفريدية او غيرها من الامراض المزمنة . واذا كانت الجثة ثقيلة فخذ مشتغلين واطرحها في الطول وضع الواحدة تحت عجزي الميت والثانية تحت كتفيهِ فتساعدانك في رفع جثتهِ ووضعها في النعش . وابق النوافذ مفتوحة ليبقى الهواء متجددًا في الغرفة وذلك افضل لابقاء رونق الميت واصبح للاحياء . واذا اردت ان تبقي الجثة الى ان يصل احد الاقارب ويحضر الجنازة والدفن فاعلم الطبيب ليحقنهُ ببعض المواد التي تحفظهُ من الفساد

الخاتمة

اما وقد وصلت الى ختام رسالتي هذه فاني اشعر بعدم استيعابها لكل ما يتعلق في هذا الصدد اذ الموضوع واسع لا نهاية لهُ . وقبل ان ذهبت الى احد المستشفيات للتمرن فيها طالعت كلَّ كتاب في اللغة الانكليزية يتعلق بهذا الفن ودرست التشريح على والدي حتى خلت نفسي عارفةً ما تراد معرفتهُ في فن التمريض . ثم قلت لنفسي اذهب الى احدى مستشفيات لندن فاصرف فيها ستة اشهر او سنةً على الاكثر في التمرن والاستعداد للعمل ثم اعود الى الشرق فاعلم النساء التمريض واصولهُ وفوائدهُ ولكني ما دخلت المستشفى وانتظمت في سلك الممرضات المتمرنات حتى بدا لي نقص معارفي وقلة اختباري . وقد خدمت في ثلاثة مستشفيات ومرّضت الاغنياء في منازلهم تحت مراقبة اعاظم اطباء بريطانيا وجراحيها . واشتغلت ثلاث سنوات بين افقر الناس في مدينة لندن وبين مستخدمي المعامل في القرى حيث كثيرًا ما كنت ارى الغرفة الواحدة التي ليس فيها الاَّ فراش واحد يسكنها اثنا عشر او اربعة عشر بعضهم ينامون على كومة من القش وآخرون على قطعة من الخيش ويستضيئون بنور ضعيف ويمر بهم الشتاء ولا يشعلون فحمة يستدفئون بحرارتها . وكنت احيانًا ابذل جهدي في اقناع والدٍ سكير ليخلع ثوبهُ الخارجي فالف بهِ طفلهُ المولود حديثًا بينما اسرع الى المستشفى واتي بالثياب والطعام للوالدة والطفل . وقد فعلت ذلك مرة في الساعة الثالثة صباحًا

وهكذا اختبرت التمريض في اماكن مختلفة من اعظم المستشفيات الحائزة على كل ما يحتاج اليهِ في فن التمريض الى بعض المستشفيات التي لا تحتوي الاَّ الاسرّة للمرضى ومن منازل الاغنياء الذين يأمرون بكل ما يحتاجون اليهِ مما يتعلق بالطب والجراحة فيصلهم حالاً الى بيوت الفقراء المعوزين حيث كنت ابذل كل ما في طاقتي لاختراع الوسائط والطرق لتمريض المرضى . ومن

الذين مرّضتهم رجل استنشق من الاوكسجين المستحضر ما يبلغ ثمنهُ سبعين جنيهاً

والآن بعد هذا الاختبار الطويل مدة اثنتي عشرة سنة لم ازل اشعر بعدم استيعابي لكل ما تمكن معرفتهُ في هذا الموضوع واسأل نفسي هذين السؤالين الاول هل كانت لغتي من البساطة بحيث يفهمني الجميع على السواء ؟ وهل تمكنت من ان اعلم القارئة لفصولي هذه كيف تتصرف مع المريض وتعمل ما يؤول الى راحتهِ وتلاحظ الدرجات والتغيرات في مرضهِ . ولا خلاف في ان اللطف والسرعة في العمل وقوة الملاحظة صفات تولد مع الانسان ولكن من المؤكد ايضاً ان المعرفة والتعلم والاختبار تقويان هذه الصفات

والسؤال الثاني الذي اسألهُ لنفسي هو هل استطعت ان ابين لكل كيف ان فنّ التمريض يحتاج الى عمل عقلي وانهُ اذا زادت معرفة الممرضة زادت فائدتها للطبيب والمريض . فاذا كان فنُّ التمريض يستدعي المعرفة والتهذيب افلا يجدر بسيدات هذه البلاد او غيرها من البلدان الشرقية ان يقبلن على هذه الحرفة الشريفة وينتظمن في سلك الممرضات

هذا وان في بلاد الانكليز اربع تجلات مختصة بفن التمريض تنشئها وتديرها ممرضات او سيدات مارسن ذلك الفن الى ان قضت عليهنّ الاحوال بملازمة بيوتهنّ الاّ انهنّ لم ينقطن عن خدمة حرفة التمريض ولو في الكتابة والانشاء . وهنالك ممرضات في خدمة الحكومة تدفع اليهنّ رواتبهنّ لينتقلن من مكان الى آخر ويلقين الخطب في فن المهيجين اي علم الصحة . وهنالك ايضاً مؤتمرات للتمريض ومعارض للتمريض تعرض فيها ادوات هذا الفن وكيفية استعمالها وترسل اليها الممرضات بما توصلن اليهِ من الآراء المبتكرة والاختراعات الجديدة . ولهنّ ايضاً فنادق وجمعيات خاصة بهنّ وسجل خاص ويقدر عددهنّ بخمسين الف ممرضة وهذه فقرة انقلها عن احدى جرائدهنّ قالت الجريدة

" لقد ثبت الآن ان اهم الاسباب لهذا التقدم السريع في فن التمريض هو اقبال جمهور كبير من السيدات على الانتظام في سلك الممرضات . فانهنّ لحسن تعلمهنّ كنّ اكثر استعداداً لفهم اصول صناعتهنّ واقدر على القيام بواجباتهن . وكان لحسن اخلاقهنّ ورائع ادبهنّ اعظم تأثير في المستشفيات . وقد اصبحت هذه الحقائق راهنة لا يختلف فيها اثنان حتى ترى المتمرنين اليوم على التمريض في كل المستشفيات من السيدات لا غير "

وقد بدت طليعة هذا العمل في الشرق فاقبلت بعض الفتيات الشرقيات على التمرن والاستعداد للتمريض . فانا اشكر همة هؤلاء الفتيات الباسلات واحترمهن كل الاحترام ولكني اتمنى ان ارى بعض سيدات الشرق يغادرن بيوتهن حيث اعتدن الرفه وسعة العيش

ويدخلن المستشفيات ليخدمن المرضى العاجزين بروح التواضع والمحبة فتخلد لهم الانسانية افضل ذكر ويتشلن هذا العمل المجيد مما هو عليهِ الآن في الشرق من الانحطاط ويجعلنهُ في مقدمة الحرف الشريفة كما هو في انكلترا وغيرها من البلدان المتمدنة

وقد كانت خدمة المستشفيات في انكلترا منذ اربعين سنة حقيرة جدًّا الى ان دخلت فيها السيدة فلورنس نيتنغال وهي من نخبة السيدات الانكليزيات كريمة الحسب والنسب عندها من المال ما يغنيها عن تعاطي اية حرفة كانت . لما عادت هذه السيدة الفاضلة من تمريض الجرحى في حرب القرم جعلت تمريض المرضى حرفةً لها فدخلت احد المستشفيات لتزاولهُ بنفسها ومهدت السبل لكثيرات من الانكليزيات بناتِ جنسها فاقبلنَ على تمريض المرضى اقبالاً عظيمًا . وقد كابدن في بادىء الامر صعوبات جمة وتحمّلن السخرية والاضطهاد . الاَّ انهنَّ ترفعن عن كل ذلك بسمو غاياتهنَّ ونبل مقاصدهنَّ حتى ذللنَ المصاعب العديدة وتغلبن على العوائق الجمة فرفعن حرفة التمريض الى ما هي عليهِ الآن من رفعة المقام وعلو المنزلة

والتمريض الآن من الاعمال المعروفة رسميًّا في البلاد الانكليزية ولا يقوم بهِ الاَّ السيدات المتعلمات المتهذبات . ومن فروع هذا الفن عند الحكومة ممرضات الجيش وممرضات الاساطيل البحرية وممرضات الملكة (وهؤلاء يمرضون الفقراء) ولا تملأ هذه المراكز الاَّ بالسيدات

والسيدة فلورانس نيتنغال لها الآن من العمر ثمانون سنة وهي لم تزل تهتم بحرفة التمريض ويلذ لها معرفة نجاحنا وها انا اروي عنها شيئًا من كلامها قالت : " لو استطعت ان اطلعكم على شيء من تاريخ حياتي لاريتكم كيف ان امرأةً لا تفوق على اقرانها بشيء من الحذق وسمو العقل قادها الله في طريق غريب وغير مطروق لتخدمهُ كما خدمها . واذا اطلعتكم على كل شيء ترون كيف ان الله عمل كل شيء وانا لم اعمل شيئًا . وكل ما فعلتهُ اني اشتغلت بجدٍّ ونشاط ولم اضنَّ بشيء في خدمة الله "

لبس الفلانلاَّ في الصيف

اقبل الصيف ولا بدَّ من ان تهتم الامهات بتغيير ثياب اولادهنَّ وابدال قميص الفلانلاَّ بقميص من القطن وهذا خطأ لان قميص الفلانلاَّ يمتص العرق ويمنع تبخرهُ بسرعة فهو اصلح من قمصان القطن في فصل الصيف نهارًا وليلاً ولا يتعذر على الانسان ان يعتاد القيام من غير لبس الصوف صيفًا وشتاء ايضًا او يعتاد القيام عاريًا ولكن الذين يتعرضون للبرد كذلك لا يسلم منهم كثيرون واما الذين لا يتعرَّضون فيسلم اكثرهم

تنقية الماء كيماوياً

استنبط بعضهم طريقة كيماوية لتنقية مياه الشرب وذلك بان يضاف الى كل مئة الف درهم من الماء درهم واحد من اليود فانهُ يميت كل ما في الماء من الميكروبات ثم يُنزع اليود او يعدَّل بهيبوكبريتيت الصوديوم ويرشح بالفحم. واذا كان الماء صافياً من اصلهِ فلا داعي لترشيحهِ بالفحم ويقال ان الماء الذي ينقَّى كذلك يكون صافياً جدًّا خالياً من كل طعم

النور وعيون الاولاد

النور الساطع يتعب البصر ويضرُّ بالعيون. ويمكن اتقاؤهُ بلبس البرانيط الواسعة التي تظلل الوجه من اشعة الشمس. وتتعب العين ايضاً من الشعر اذا استرسل امامها ولذلك يجب على الامهات ان يجدلن شعر اطفالهنَّ او يقصصنهُ فوق حواجبهم حتى لا يسترسل امام عيونهم

القدوة الصالحة

اول فاعل في طباع اولادنا الوراثة الطبيعية وفعلها محتوم لا مردَّ لهُ وليس في يدنا ان نقللهُ او ان نزيدهُ او ان نحوِّلهُ عن سبيلهِ. والفاعل الثاني القدوة وهي تأتي بعد الوراثة في القوة والتأثير وقبل كل المؤثرات الاخرى قدوة الوالدين والعشراء قدوة الذين ينظر الولد اليهم نظر الحب والولاء. فان الوالد الذي ينهى ابنهُ عن عمل ويستعين على هذا النهي بكل اقوال الفضلاء والحكماء ثم يعملهُ هو لا يجد من ابنهِ غير عصيان نواهيهِ. والوالدة التي تحث ابنتها على عمل ولا تعملهُ هي لا يحق لها ان تنتظر الطاعة من ابنتها. ولكن قدوة الوالدين لا تؤثر في نفوس الاولاد اذا كانت افعال العشراء تخالفها ولا يفلح الوالدان في تربية اولادهما على كرم الاخلاق اذا سمحوا لهم بمعاشرة عشراء السوء

تنظيف البرانيط

تنظَّف برانيط القش بالحامض الشتريك (الليمونيك) او الطرطريك او الاكساليك اذا اذيب في الماء ومسحت البرنيطة بهِ وفركت جيداً. وذلك بان تبلَّ فرشاة بالماء الفاتر الذي اذيب فيهِ قليل من الصابون وتفرك البرنيطة بها ثم تغسل بماء نقي وتقصر بوضع قليل من الحامض في اناء نظيف ويصب عليهِ ماء غال يكفي لغمر البرنيطة وتوضع البرنيطة في هذا الماء خمس دقائق وتنشف في الشمس. او يحرق الكبريت في اناء وتوضع مع الاناء في صندوق ويقفل وتترك معهُ بضع ساعات فتقصر ولكن اذا قصرت بالكبريت لا يلبث لونها الابيض ان يزول وتصفر ثانية